و«البوعـالي تسيون»، والأخيرة بشكل خاص، قد جاء في كتاب الدكتور الشريف مقدمة ضرورية لدراسة نشوء وتطور الحركة العمالية اليهودية في فلسطين، التي ولد منها الحزب الشيوعي في فلسطين، ولفهم توجهاتها وأهدافها. اذ أن الحركة العمالية اليهودية في فلسطين تشكل استمراراً لتلك التي كانت في روسيا ومجموعة البوعـالي تسيون (البوروشوفي) بشكل خاص. فحزب «البوعالي تسيون الفلسطيني» الذي عقد مؤتمره التأسيسي عام ١٩٠٦ قد تشكل على أثر الموجة الثانية من الهجرة «مجموعة هومل». وقد رفع شعاري «احتلال الأرض» و «احتلال العمل» مكرساً بذلك عاملاً هاماً حال دون تطوير علاقات نضالية مشتركة بين العمال العرب واليهود. ولقد كشف مؤتمره الذي عقد في يافا، عام ١٩١٠، عن توجهات سياسية تهدف الى «اقامة تجمع يهودي في فلسطين قائم في بلده وسيد مصيره» والى «تقوية مواقع العامل اليهودي في فلسطين والعمل على ازدهاره وزيادة عدده»؛ وهذا مايشير بوضوح الى توجهات «الحـركة العمالية اليهودية» في فلسطين منذ تلك البداية.

غير أن اتجاهين متعارضين قد ظهرا في اللجنة المركزية للبوعالي تسيون منذ مؤتمره التأسيسي، أحدهما يساري (اتجاه روستوف) والآخر يميني بقيادة «بن غوريون». ولعبت قضايا من نوع: وحدة الحركة العمالية، والعلاقة مع مجموعات البوعالي تسيون في العالم، وقضية اللغة، وقضية العلاقة مع العمال العرب، دوراً أساسياً في بلورة اتجاهات متناقضة في «البوعالي تسيون». وقد استطاعت هذه التناقضات، بتأثير ثورة أكتوبر الاشتراكية وافتضاح علاقة التعاون الوثيق بين المنظمـات الصهيونيـة العماليـة والامبريـاليين بالبريطانيين، وكذلك المواقف العدائية الشوفينية لهذه المنظمات من الجماهير العربية، استطاعت أن تدفع في عام ١٩١٩ أقلية يسارية، من البوعالي تسيون الفلسطيني، لرفض الانضمام الى «اتحاد العمل» (أحدوت هعفوداه) الذي تشكل في آذار (مارس) ١٩١٩ ليضم كافة العمال اليهود في فلسطين «بهدف القيام بنشاط اقتصادي وثقافي وسياسي» والذي أقرت قيادته الاشتراك في نشاطات المنظمة الصهيونية العمالية وكذلك انضمامه الى الأممية الثانية. هذه الاقلية اليسارية هي التي شكلت مع مجموعات اشتراكية صغيرة حزب العمال الاشتراكي (M. P. S.) الذي يعتبر النواة الأولى للحركة الشيوعية في فلسطين.

ان انسلاخ هذه المجموعة اليسارية عن «اتحاد العمل» كان يعني رفضها الوقوف الى جانب النظام الامبريالي البريطاني والأممية الثانية وسعياً منها الى الوقوف في صف السلطة السوفياتية الجديدة والأممية الثالثة الشيوعية. لكنها في الوقت نفسه ظلت وفية لمبادىء الاتحاد العمالي للبوعالي تسيون وكانت تطمح الى التوصل لطريق يمكنها من الجميع بين مبادىء «الصهيونية البروليتارية» والمبادىء المعادية للصهيونية التي تتبناها الأممية الثالثة. لكل ذلك نجد أعضاء حزب العمال الاشتراكي (M. P. S.) يتحررون من كثير من المفاهيم الصهيونية. فالحزب يدعو الى ضرورة البحث عن «طريق سليم للعيش المشترك مع الشعب الآخر الموجود هنا» ويؤكد أن الهجرة الصهيونية واحتلال البلاد واستثمار سكانها لن يؤدي الا الى «زيادة المادة المتفجرة تحت أسس بنائنا». لكن هذا التحرر من أوهام الصهيونية لم يكن تاماً. وحسب تعبير «مئير فلنر» فهم «لم يفهموا أن هناك تناقضاً جذرياً بين الصهيونية والاشتراكية» وبالفعل فهم قد أعلنوا أنهم من أنصار الثورة الاشتراكية و «الصهيونية البروليتارية الحقيقية»

هذا التناقض الداخلي «الذي ولدت النواة الأولى للحركة الشيوعية في فلسطين مشحونة به قد حال دون حسم تمايزها السياسي والايديولوجي في الاتجاه الثوري ــ الأممي لحظة ولادتها. واضطرها الى اجتياز مرحلة أخرى من الصراع حتى الانتقال الى مواقع الماركسية اللينينية ومعاداة الصهيونية. وقد سارت هذه العملية على قاعدة من الصراع بين اتجاهات عمالية مختلفة داخل الكونفدرالية العامة للعمال اليهود في فلسطين (الهستدروت) التي أقامتها القيادة العمالية الصهيونية بهدف تعزيز مبدأ احتلال الأرض واحتلال العمل وبهدف انجاز مشروعها الاستيطاني. وقـد انعكس هذا الصـراع، بين الاتجـاهات العمـالية في الهستدروت، صراعاً أيديولوجياً وسياسياً في صفوف حزب العمال الاشتراكي (M. P. S.) تمحور حول قضيتين محوريتين تمثلتا في الموقف من «الصهيونية البروليتارية» والموقف من الانضمام الى الأمميـة الشيوعية مع ما بين القضيتين من علاقة جدلية. وقد تشكل من الاتجـاه المعادي للصهيـونية «حـزب